**كنوز من السنة**

**المعاصى بين خطأ آدم وخطيئة إبليس**

**الشيخ / محمد الغزالى**

**معرفة الله على وجه صحيح هى الخطوة الاولى فى طريق التسامى والصلاح بيد ان المعرفة وحدها لاتكفى وقد ساء موقف المتدينين على اختلاف العصور عندما اكتفوا بها وقصروا فى العمل المطلوب منهم مع ان الوحى المتتابع شرحه وفصله وكشف انه لا بد مع الايمان من السمع والطاعة**

**" ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " البقرة 285**

**ومعروف ان اول من خاصم الله وخرج على مبدأ السمع والطاعة هو أبليس إنه لا يشك ذرة فى وجود الله ولكنه رفض الانقياد لامره وكان سمجا حقيرا عندما ابى السجود لادم وزعم انه افضل منه وقال لله : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين " الاعراف 12**

**ثم مضى فى طريق التمرد والتحدى يتوعد اولاد ادم قائلا : " قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم \* ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " الاعراف 16 , 17**

**ان هذا النوع من العصيان لا يغتفر واصحابه هم حطب جهنم والفرق كبير بينه وبين خطيئة ادم التى نشأت عن الغفلة والضعف والانخداع الساذج فلما انكشف له موقفه هو وزوجته : " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) الاعراف 23**

**ويمكننا القول بأن المعاصى التى تقع على الارض تنتمى الى خطأ ادم او تنتمى الى خطأ ابليس حسب الملابسات التى تكتنفها هناك من ينحرف فى ساعة طيش ثم يندم ويحزن ويتوب وهناك مجتمعات قننت الجريمة واباحت الخمر والزنى وعطلت شرع الله من حدود وهى مستريحة الى مافعلت بل قد تطارد المحجبات وتكرم المتبرجات وتمنح ارفع الاوسمة لمن يخاصمون الوحى ولن نتحدث هنا عن هؤلاء ان حديثنا عن مؤمنين يخطئون ويشعرون انهم اساءوا ويريدون ان يبقوا فى سبيل الله وألا يمضوا م وساوس الشيطان إن الله لم يكلفنا بالعصمة وإنما كلفنا اذا عثرنا ان ننهض واذا أسأنا ان نحسن واذا اذنبنا ان نتوب الى الله ونستغفره ان الاصرار على المعصية طريق البوار ولذلك قال الله لنبيه :**

**"وإذا جاء الذين يؤمنون بآيتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهلة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم\* وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين " الانعام 54 , 55**

**ان ضعف العزيمة فى الخير لا يجوز ان يتحول الى عزيمة على الشر والعودة الى الله اجدى وارشد**

**روى احمد يسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " قال الله تعالى " يابن آدم قم إلى أمش اليك وامش إلى أهرول إليك وهذا تصوير رقيق لترحيب الله بعبده التائب**

**وقد صحت فى هذا المعنى احاديث كثيرة وفى قصة الرجل الذى عاش مجرما وقتل مئة نفس انه سال راهبا هل تجد لى من توبة؟ فقال له لاادرى قد اسرفت على نفسك ولكن اذهب الى قرية صالحة تعمل فيها بعمل اهل الجنة لعلك تقبل وذهب الرجل الى القرية التى تعينه على التوبة فحضره الموت فى الطريق فكان وهو يحتضر يتحرك الى الامام يريد الاقتراب من هدفه ثم غلبه الموت بعدما ترك القرية التى عاش فيها مجرما ولم يبلغ القرية التى يريد ان يحيا بها صالحا فسألت الملائكة ربها عنه فقال : انظروا الى اى القريتين كان اقرب فاكتبوه من اهلها فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة فكتب من اهلها ان جهده وهو يجود بانفاسه لم يضع سدى ان حركته لم تنك حركة بدن بل كانت حركة قلب منيب راغب الى الله فنجا ان الله لايطرد من اقبل عليه المهم ان يكون صادقا قال الله تعالى :**

**" وإنى لغفار لمن تاب وءامن وعمل صلحا ثم اهتدى " طه 82**

**ومن اضمر هذه النية ثم مات دونها كتبت له سيرة حسنة والاسلام يرفض حياة الظلام ويطلب من المسلم ان يكون سره وعلنه سواء اما الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله فالويل لهم**

**عن ثوبان رضى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لاعلمن أقواما من أمتى يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منشورا " قال ثوبان يلرسول الله صفهم لنا جلهم لنا حتى لانكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن جلدتكم ياخذون من الليل كما تاخذون ولكنهم قوم اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**

**ان صلاح امرىء فى الظاهر وفساده فى الخفاء جريمة غليظة وكثير من الناس يحرص على سلامة ظاهره حتى نشهد له بالخبر وربما انتمناه على الاموال والاعراض لاعتقادنا انه مستقيم ثم تكشف المعاملة عن خبيئته فاذا هو سيىء خئون**

**المسلم كالنحلة التى تطوف بالحدائق والحقول تطعم الخير وتعطى العسل ولا يرى احد منها الا مايسر**